الابصار اضطرابها من ذلك بين ناحية اليمين والشمال
وذلك في يوم القيامة ويحتمل ان المراد بتقلب القلوب عدم
استقرارها على حالة واحدة ففي الحديث ومثل هذه
القلب كمثل ريشة ملقاة في فلاة تقلبها الريح بطنا
لظهر ولهذا قيل وما سمي الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا انه يتقلب ومعنى وتتقلب الابصار
وفي نسخة ينكشف زوال الحجب الظلام اللطيفة وتارة يظلله
بمعنى البصائر عدم استقرارها كذلك بل تارة
ينكشف بظلام زوال الطبيعة وتارة تنطمس بغلبه
ذلك ولا تزال هكذا ما دام هذا العالم الدنيا وعين
بصائر الانبياء ومن دانا هم لم تزل مشتغلة بالانوار
العلية وحفظهم على بشريتهم
ويا مدبر الليل والنهار
يا من بيدك تدبير الليل والنهار فتجعلهما على نسق
واحد في الازمان كلها فيظلم الليل ويضيء النهار
ويتم الليل وينقص النهار في الشتا وينعكس في الصيف
ويعتدلان في الخريف والربيع ويستمران على ذلك
الى يوم القيامة وفي ذلك دلالة على وحدانيته
تعالى اذ لو كان الامر بتدبير اثنين لاختلفا في التدبير
واختل النظام وفي هذا التدبير حكم كثيرة يدركها
من فتح الله عين بصيرته قال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتدبر وقدم الليل على
النهار لما فيه من التقرب الى الله تعالى ولهذا كان فيه اسرار
الانبياء وقربة الاولياء وكان الدعا فيه اسرع اجابة
خصوصا في اوقات الاسحار والعابد فيه يستحق اجرين
اجر

اجر بترك النوم الموجب للغفلة واجر العبادة قال بعض
العلما من قام في الليل ونظر الكواكب وحركتها
والسموات ودورانها وتفكر في عجائب خلق الله تعالى
وقال يا مدبر الليل والنهار فكانما عبده سنة كاملة
لقوله صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة بعبادة سنة ثم اذا
تفكر السالك في تدبير الليل اعتبر ذلك في نفسه فيدبر
ازالة ظلمة الليل القلب بتعاقب ضيا نهار الذكر والاوراد
مستغفرا ربه ويلازم الطريق باذن مرشده ولا يتجسس
على اعمال مرشده لاجل ان يعمل مثلها فان العارفين
تقل اعمالهم الظاهرة في نهايتهم ولهذا قال الجنيد
قدس الله سره من راني الان صار زنديقا ومن راني
الاد قبل صار صديقا وذلك لكثرتها في نهايته يقتصر من العبادات
مهم الظاهرة على اداء الواجبات والسنن وياكل ويشرب
ويتريض وينام كالعوام وفي بدايته يجتهد فمن راه في بدايته
فعل مثله فصار صديقا ومن راه في نهايته انكر الاجتهاد
والطريقة وثبوت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فيخشى عليه الكفر
والعياذ بالله تعالى
ويسط هذا بين النار
والدعا الاتي لان القبر واسطة بين الدنيا والاخرة
ولان النجاة من عذابه وعذاب النار اهم المطالب
وقدم القبر اما للسجع او لانه منزل من منازل الاخرة
او لان عذابه اشد ولهذا كان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
اذا وصف عنده احوال القيامة او النار لا يبكي واذا
وصف عنده القبر بكى كثيرا فسئل عن ذلك فقال قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منزل من منازل الاخرة
فان نجى منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده
خلصنا من عذاب القبر ملتمسا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)